



منذ أيام تم الكشف عن نسخ محروقة من المصاحف في أفغانستان قامت قوات الاحتلال الأمريكية بحرقها في قاعدة "إجرام" الجوية التابعة لحلف شمال الأطلسي، عثر عليها عمال أفغان بينما كانوا يجمعون القمامه، أدت إلى قيام ثورة عارمة في المدن الأفغانية جميعها، ومقتل العشرات الذين حاولوا دخول المقرات الغربية، وأسفرت عن مقتل مستشارين أمريكيين، ولا زالت الانتفاضة الأفغانية مستمرة لليوم السادس على التوالي بالرغم من اعتذار الجنرال "جون آلان" قائد القوات المساعدة الأمنية الدولية في أفغانستان، وقيام الرئيس أوباما بإرسال اعتذار للعالم الإسلامي في خطاب أرسله إلى نظيره "حامد كرزاي" مؤكداً بأن الحرق كان غير معتمد، إضافة إلى خطاب "كرزاي" الذي خاطب به الشعب الأفغاني معذراً عمما حدث، ومعبراً أن مسألة حرق المصاحف خطأ أحمرأ، يجب معاقبة مرتكبيه، وتأكيد إعاده فتح باب الحوار مع طالبان.

وتواترت ردود الأفعال من العالم الإسلامي ساخطة ومنددة بمرتكبي جريمة إحراق المصحف، بدءاً من أفغانستان حيث طالبت حلف الناتو بإجراء محاكمة علنية للمسئولين عن حرق المصحف، ودعت حركة طالبان الأفغانية عبر بيان لها الخميس الماضي إلى استهداف القواعد العسكرية للقوات الغازية وقوافلها، وأضاف البيان: "يجب أن يقتلوهم -الغربيين- ويضربوهم ويسروهم لتألقنهم درساً حتى لا يجرؤوا على تدنيس القرآن الكريم مرة أخرى، وفي باكستان نظم نحو أربعين ألف من أعضاء جماعة إسلامية متشددة احتجاجاً رددوا فيه "إذا حرقتم المصحف ستحرقكم"، وفي إيران قال رجل الدين الإيراني "أحمد خاتمي" بأن الولايات المتحدة أحترقت المصحف عمداً، وأضاف في خطاب بث مباشر على الإذاعة الرسمية: "هذه الاعذارات زائفة، وعلى العالم أن يعلم أن أمريكا تعادي الإسلام"، وفي رد رسمي إيراني على حرق المصحف دعا الجنرال "محمد رضا" قائد قوات الباسيج الإيرانية إلى رفض الاعتذار الأمريكي، مشدداً على أنه لا يوجد ما يضمن جراح المسلمين سوى حرق البيت الأبيض نفسه، وذلك في تصريح له لوكالة أنباء "فارس" مضيفاً: "إن الاعتذار الوحيد هو شنق قادة الجيش الأمريكي، وأن تنفيذ حكم الإعدام فيهم هو الاعتذار"، وفي العراق رفضت هيئة علماء المسلمين الاعتذار الذي أبداه "أوباما" في بيان جاء فيه: "إن إقدام الأمريكيين على إحراق نسخ من المصحف الشريف في أفغانستان لم يكن مفاجئاً، فقد ارتكبوا نظير هذا الفعل المشين في العراق، حيث حرقوا المصحف أكثر من مرة، وتعتمدوا الإساءة إليها، كما جعلوها هدفاً يتبارى نحوه جنودهم بالرصاص"، وختمت الهيئة بيانها بتثمين موقف المسلمين والمثقفين وغيرهم، وفي لبنان استنكر مفتى الجمهورية الشيخ "رشيد قباني" حادثة حرق المصحف في أفغانستان، واصفاً إياها بـ: "الجريمة الشنعاء والعدوان على الإسلام والمسلمين ومقدساتهم، مما يساهم في خلق جو من الكراهية والحق بين شعوب العالم"، داعياً إلى: "محاسبة ومعاقبة علنية لمن قام بحرق المصحف واتخاذ إجراءات كفيلة بعدم تكرار هذه الحادثة المؤسفة"، وأدان "حزب الله" هذه

الجريمة، واصفاً إياها "بالعمل الشائن" في بيان جاء فيه دعوة أبناء الأمة إلى: "رفع الصوت والتنديد بهذه الممارسات الاستفزازية، تعبيراً عن الاستنكار والإدانة لكل محاولة للمساس بال المقدسات الدينية إسلامية كانت أم مسيحية"، وفي مصر استنكرت الكنائس المصرية قيام بعض الجنود الأمريكيان بحرق المصحف الشريف في أفغانستان، ووصف هذا الفعل بالهجمي والذي يتنافى مع كل القيم الأخلاقية والدينية، واستفزاز لمشاعر الأشقاء المسلمين.

وهذا أمر واجب على كل مسلم بأن يكون موقفه قوياً وحازماً في مواجهة من يعتدي على المقدسات، وينتهك الحرمات، لأن تكون الأمور مسيسة، فنقيم الدنيا ولا نقعدها على إحراق مصحف أو العبث بمسجد، إذا كان الفاعل أمريكياً، ونسكت عن نفس الفعل إذا كان فاعله عربياً أو غيره، وهو أمر لا يقبل به دين ولا شرع ولا حتى عقل، والله - تعالى - يقول لنا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ وَالْأَقْرَبُونَ..} [النساء:135].

وما دفعني إلى كتابة هذا المقال فيديو اطلعت عليه لتدمير مسجد خالد بن الوليد في مدينة حمص يوم الخامس والعشرين من هذا الشهر، وحرق عدد من المصاحف، واستمرار القصف على مدينة "بابا عمرو" التي لا تزال تدك يومياً بمناسن الصورايغ وعلى مدار أكثر من شهر، إضافة إلى اقتحام عشرات المساجد خلال السنة الماضية من عمر الثورة السورية، ولم نسمع عن مظاهرات سيرت كما فعل إخوتنا في أفغانستان ثاراً لقدسية المصحف الأفغاني، ولا فتاوى ظهرت من قبل علمائنا، ولا حكامنا تدين هذا الأمر الإجرامي، وكان المفترض في علمائنا الذي اكتفوا بدعوات خجولة أن يعلنوا أن المجرم بشار محظوظ كالمحظوظ الأمريكي ويعلموا على دعوة الشعوب الإسلامية إلى مساندة إخوتهم الذين يذبحون في بلاد الشام وتطهيرها من رجسه وبنسه، ويكونوا هم أنفسهم قادة لهذه الحملات، ولكن لا حياة لمن تنادي!!

وبمقارنة ببساطة بين ما حدث في أفغانستان وبين ما يزال يحدث في سوريا، فإننا سنجد عشرات الأخبار والتصاوير التي كشفت ما يجري من إجرام بحق الشعب السوري، وكيفية عبث الأسد المجرم ببيوت الله تدميراً وتخريباً، وتمزيقاً للمصاحف وحرقها، وهدم للمآذن، وكتب شعارات منافية للدين، وإظهار الناس وهم يجبرون على السجود لصور بشار، والطلب من المعتقلين ترددين كلمة "لا اله إلا بشار"، وفي كل مرة كان المجرم يكذب كل التسجيلات، بينما من خبر واحد أقر الأمريكيان بجريمتهم، واظهروا اعتذارهم، حتى وإن كانوا كاذبين بدعواهم، أما الأسد فقد كذب مئات الآلاف من الفيديوهات وواصل أعماله الإجرامية و"الزنديقة" دون خجل أو وجع، والتي كان آخرها تحطيم مسجد خالد بن الوليد في حمص، وحرق عدد من المصاحف، دون أن يجد أحداً يقف بوجهه، ودون أن يعلن أحد شجبه لما يفعله المجرم الأسد في بيوت الله وتمزيقه للمصاحف وحرقها، كما كان عليه ردة فعلهم إزاء حرق المصاحف على يد المحظوظ الأمريكي!! ودون أي اعتبار للدماء المسفوكة والأعراض التي تنتهك، والتي هدم الكعبة أهون عند الله - عز وجل - من سفك دم واحد منها، فما بالك بالآلاف الذين قتلوا على يد هذا الفرعون!!

فهل يفقد المصحف قدسيته إذا لوثته عصابة الأسد، ويكون له القدسية في حالة تم حرقه من قبل الأمريكيين، أم أن المصحف الذي حرقه الأمريكيان غير المصحف الذي حرقة زنادقة الأسد، وهل المصحف الموجود في سوريا لا يحمل قدسيه المصحف الموجود في أفغانستان، وهل الدم السوري مباح وغيره من دماء محمرة، أم أن الأمر مرجعه إلى السياسة ولا علاقة له بقدسيه المصحف!!

المصدر: أرفلون نت

المصادر: